



خادم الحرمين الشريفين ومفخرة أم القرى - 10 سبتمبر 2011



كثيراً ما تقترب حياة الملوك والرؤساء بالإنجازات.. ولكن ما يميز خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أن أكثر إنجازاته مقترنة بـ (أفضل) التفضيل! ففي عهده أنجزت (أرفع) ساعة إسلامية، و(أكبر) توسيعة للحرم المكي الشريف، و(أعظم) جسر عرفته الجمرات، و(أول) قطار يخترق المشاعر وينقل الحجاج، و(أسرع) جامعة نسائية إنجازاً. و(أضخم) زيادة في مبالغ صناديق التنمية. و(أكبر) عدد لمدن اقتصادية،.. وهلم جرا. كل صيغ التفضيل هذه تمثل وجهات من وجوه تميز منجزات خادم الحرمين الشريفين. وفي هذا السياق يأتي مشروعه الفريد من نوعه لتوسيعة المطاف ليكون (أول) و(أكبر) و(أحدث) و(أميز) مشروع شهدته البيت الحرام يهدف إلى زيادة استيعاب المطاف ليستوعب قرابة 130 ألف طائف في الساعة، بعد أن كان يستوعب 50 ألف طائف فقط. تقوم فكرة المشروع المركزية على التعامل المرن مع أرضية المطاف من خلال ربطه بالرواق العباسي عبر ميول خفيف، مع المحافظة على الرواق العباسي، بعد معالجته جزئياً من الناحية الشرقية والغربية، ثم إنشاء رواق سعودي جديد خال من الأعمدة في المنطقة المحاذية للرواق العباسي بعرض 27 م مما يتيح إمكانية الاستفادة منها كمطاف إضافي سواء للدور الأرضي أو للأدوار المتكررة. يحقق هذا المشروع ثلاث أولويات: فهو أول مشروع من نوعه يمكن من إحداث هذه النقلة الهائلة في زيادة عدد



الطائفين. وهو أول مشروع يحقق الجمع بين توسيعة المطاف والمحافظة على الصبغة التاريخية للرواق. وهو كذلك أول مشروع هندي ضخم متعلق ببيت الله الحرام تولاه وزارة التعليم العالي ممثلة في جامعة أم القرى بالتعاون مع عدد من الجامعات والجهات المحلية والدولية. وجامعة أم القرى تخرّبقة خادم الحرمين الشريفين حين أُسند إليها رئاسة الفريق الذي تولى إعداد الدراسات الالزامـة لهذا المشروع، والجامعة - بحمد الله - أهل لهذه الثقة لقربها مكانا من بيت الله الحرام، ولطول خبرتها في معالجة مشكلات الحج والعمرـة من خلال معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرـة، هذا المعهد الذي ينفرد على مستوى العالم بالشخصـنـ في قضايا الحج والعمرـة والزيارة على المستوى الهندسي والبيئي والتـقـني، والذي حاز بحمد الله ثـقةـ الحكومة الرشـيدة، وبـياتـ مرجـعاـ أولـ لـدىـ النـائبـ الثـانـيـ وزـيرـ الدـاخـلـيـةـ صـاحـبـ السـمـوـ الـمـلـكـيـ الـأـمـيـرـ نـاـيـفـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ رـئـيـسـ لـجـنـةـ الـحـجـ الـعـلـيـاـ، بـحـيـثـ إـنـ سـمـوـهـ يـرـفـضـ نـظـرـ فـيـ أيـ مـشـرـوـعـ مـتـعـلـقـ بـالـحـجـ وـالـعـمـرـةـ مـاـ لـمـ يـكـنـ قـدـ حـظـيـ بـدـرـاسـةـ الـمـعـهـدـ وـمـرـاجـعـتـهـ. وـفـيـماـ عـدـاـ هـذـهـ (ـالـأـوـلـيـاتـ)ـ فـيـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـشـارـيـعـ إـنـ هـنـاكـ مـعـنـىـ آـخـرـ عـمـيقـاـ لـهـذـاـ مـشـرـوـعـ.. وـهـوـ حـبـ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ الـشـرـيفـيـنـ لـهـذـهـ الـبـقـعـةـ الـمـبـارـكـةـ، وـقـدـ سـمـعـنـاـ جـمـيـعـاـ كـلـمـتـهـ الـعـفـوـيـةـ الصـادـقـةـ حـينـ قـالـ:ـ «ـمـكـةـ مـاـ يـقـلـ عـلـيـهـ شـيـ»ـ. وـصـدـقـ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ.. صـدـقـ قـوـلـاـ وـفـعـلـاـ. كـلـ مـنـ تـابـعـ مـاـ بـثـتـهـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ مـنـ تـغـطـيـةـ لـتـدـشـيـنـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ أـدـرـكـ مـاـ يـكـنـهـ هـذـاـ الـمـلـكـ الـصـالـحـ لـمـكـةـ.. كـلـمـاتـهـ وـتـوـجـيـهـاتـهـ وـنـظـرـاتـهـ وـقـرـارـاتـهـ وـتـأـكـيدـاتـهـ وـهـنـىـ إـصـرـارـهـ عـلـىـ سـرـعـةـ الـإـنـجـازـ.. كـلـ ذـلـكـ كـانـ يـمـثـلـ صـورـةـ مـتـأـلـقـةـ لـحـبـ مـكـةـ حـرـمـاـ وـأـرـضاـ وـإـنـسـانـاـ. وـثـمـةـ مـعـنـىـ ثـالـثـ.. لـقـدـ أـثـبـتـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ.. كـفـيـرـهـ مـنـ الـمـشـارـيـعـ.. أـنـ خـدـمـةـ الـحـرـمـيـنـ الـشـرـيفـيـنـ لـمـ تـكـنـ مـجـرـدـ لـقـبـ!ـ بـلـ كـانـ مـهـمـةـ نـبـيـلـةـ أـدـرـكـ حـفـظـهـ اللـهـ أـبـعـادـهـ، وـنـهـضـ لـتـبـعـاتـهـ بـعـزـمـ لـاـ يـلـيـنـ. وـذـلـكـ دـرـسـ بـلـيـغـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـعـيـهـ الـذـينـ يـتـوـشـحـونـ بـأـوـشـحـةـ الـأـلـقـابـ وـيـتـفـاخـرـنـ بـهـاـ ثـمـ لـاـ يـقـومـونـ بـحـقـهاـ. عـزـيـزـيـ الـقـارـئـ لـيـسـ هـذـهـ الـمـقـالـةـ تـبـجـيـلـيـةـ.. وـإـنـ كـانـ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ أـهـلـاـ لـذـكـ وـأـصـعـافـهـ.. وـلـكـنـهاـ مـقـالـةـ اـعـتـبـارـ.. تـأـخـذـ الـعـبـرـةـ وـالـدـرـسـ مـنـ هـذـاـ الـمـلـكـ الـإـنـسـانـ الـذـيـ أـحـبـ شـعـبـهـ وـأـحـبـ شـعـبـهـ، لـمـ يـبـخـلـ عـلـيـهـ فـلـمـ يـبـخـلـواـ عـلـيـهـ. وـالـذـيـ أـحـسـبـهـ مـصـدـاقـاـ مـنـ مـصـادـيقـ قـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ:ـ (ـخـيـرـ أـمـرـائـكـ الـذـينـ تـحـبـونـهـ وـيـحـبـونـكـ، وـتـدـعـونـ لـهـمـ وـيـدـعـونـ لـكـمـ).ـ مـشـرـوـعـ توـسـعـةـ الـمـطـافـ يـعـلـمـنـاـ كـيـفـ يـكـونـ إـنـسـانـ مـتـمـيـزاـ مـتـفـوقـاـ، وـكـيـفـ يـكـونـ مـحـبـاـ لـلـبـيـتـ الـحـرـامـ، وـكـيـفـ يـكـونـ صـادـقـاـ فـيـ حـمـلـ أـمـانـتـهـ غـيـرـ مـقـتـصـرـ عـلـىـ الـأـسـمـاءـ وـالـأـلـقـابـ.. فـشـكـرـاـ يـاـ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ.. شـكـرـاـ لـكـ لـاـ بـلـسـانـ جـامـعـةـ أـمـ القرـىـ وـحـدـهـ.. بـلـ بـلـسـانـ كـلـ مـسـلـمـ سـيـزـورـ هـذـاـ الـبـيـتـ وـيـتـفـيـأـ ظـلـالـ هـذـهـ الـمـشـارـيـعـ الـعـلـمـلـةـ.

\* مدير جامعة أم القرى.